# الدومنيكان وأثرهم في تغيير الخارطة المذهبية لمسيحيي منطقة زاخو والعمادية (ئاميدي)

**د. فرست مرعي**
**جامعة زاخو/ فاكولتي العلوم الانسانية/ قسم التاريخ**

**ـ المقدمة**

وصلت المسيحية إلى ديار الكورد في نهاية القرن الأول و بداية القرن الثاني على رأي آباء الكنيسة ،وفي بداية القرن الثالث حسب رأي المستشرقين وعلماء الغرب المتخصصين بالسريانيات والآشوريات . وقد عاش هؤلاء الذين دخلوا في المسيحية من الآراميين واليهود المستقرين في كوردستان أو من الكورد أنفسهم أو الإثنيات الأخرى، في جماعات يرأسها أساقفة وتربطها بعض العلاقات بمدينة أنطاكية ، أما أرتباطهم ببعضهم فلم يكن على صعيد الرئاسة الكنسية .

مهما قيل عن الدور الذي لعبته كنيسة ساليق (قطيسفون – طيسفون- المدائن – سلمان باك الحالي)، فأن هذه العلاقات كانت على صعيد المحبة المسيحية ووحدة العقيدة، وكانت كل من هذه الجماعات المسيحية تتمتع بأستقلال يكاد يكون كاملا بالنسبة إلى غيرها . وقد كان لنشأة المسيحية في أجواء الحقبة الهلنستية التي سادت فيها الثقافة الأغريقية بلاد المشرق ومنها مصر ، متفاعلة مع ما أستقر فيها من ثقافات موروثة، كان لكل ذلك أثر كبير في التفاعل بين الإيمان والفلسفة الذي طبع الديانة المسيحية بطابعه ، فأخرجها من الإيمان البسيط إلى اللاهوت المعقد، وكانت كلها تنصب على محاولة الإجابة على ما هي طبيعة العلاقة بين اللّٰه والمسيح، أو بين الأب والابن، وفي مرحلة تالية الإجابة على ما هي طبيعة العلاقة بين الأب والابن وروح القدس ، وعلى إثر ذلك فقد ظهرت في المسيحية فرق ومذاهب عديدة سنذكر أشهرها حسب الترتيب التاريخي :

Kurdistan Missionary

"Go ye into all the world, and preach the gospel to the whole creation." Mark 16:15.

Volume 18. MINNEAPOLIS, MINN., OCTOBER, 1923. No. 10.

Kibegin Agh Bagh Miss Gulbert Ali Agh
Sanji Al Bagh Selvan Stair Agh
Two Servants coming in Isa's

**١ـ الغنوصيون :** كلمة يوناني تعني (المعرفة – العرفان)، وهم القائلون بأن يسوع إنسان فان يوحى إليه، ولكنه ليس بإله، بعضهم يقول بأنه أي المسيح لم يصلب .

**٢ـ اليهود المسيحيون :** وهم مجموعة من التلاميذ الصغار الذين بقوا بعد المسيح ، كونوا طائفة يهودية تمارس ديانة المعبد وتحفظ تعاليمها ، وكانوا عندما ينضم اليهم وثنيون أو من غير العبرانيين (اليهود) يقترح عليهم نظام يحلهم بموجبه مجمع القدس الذي عقد سنة ٤٩م من شرط الختان ومن تطبيق الأركان اليهودية، وقد رفض كثير من اليهود المسيحيين هذا التنازل وانفصلوا عن (بولس) واتهموه بالريا ء والخيانة بسبب اعتباره الختان ومراعاة يوم السبت وديانة المعبد أموراً بالية ليست ذات قيمة، علماً بأنها من تعليمات العهد القديم .

**٣ـ المرقيونية :** تنسب هذه النحلة إلى مرقيون أحد أبرز مسيحيي القرن الثاني الميلادي الذين حاولوا التوفيق بين الغنوصية =(الخلاص عن طريق المعرفة) والمسيحية، فأسس كنيسة بديلة للكنيسة الرسمية، استمرت مدة طويلة بعد وفاة مؤسسها خصوصاً في الأطراف الشرقية لمناطق إنتشار المسيحية في أرمينيا وكوردستان، وكان ذلک وراء تعجيل الكنيسة في إقرار الأناجيل الأربعة وتثبيت المعتقد المسيحي الرسمي في صيغته النهائية في القرن الرابع الميلادي وتحديداً في مجمع نيقية عام ٣٢٥م .

**٤ـ الأبيونية :** وهم قسمان: أولهما يعتبر يسوع مجرد إنسان عادي بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامي شخصيته. ولد من مريم وزوجها مثل أي مولود آخر . ألح على التمسک بأحكام الشريعة الموسوية. وهذه الجماعة لم تكن تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحده ، أو الاقتداء به. والثانية تؤمن بأن يسوع المسيح ولد من عذراء و روح القدس، لكنهم لم يؤمنوا بأن له وجوداً سابقاً، وهو بالتالي ليس إلهاً وليس هو الكلمة والحكمة .

**٥ـ الدوكيتية :** الغنوصيون الذين عرفوا بأسم الدوكيتية، ذهبوا إلى الطرف النقيض من الابيونية، ونفوا البشرية عن المسيح، فيما أكدوا على طبيعته الإلهية، تعلموا في مدرسة أفلاطون، وتعدوا على سمو فكرة اللوغوس (العقل أو الكلمة) .

**٦ـ الآريوسية :** ينسب هذا المذهب إلى آريوس الليبي، وكان مسؤولاً عن إحدى كنائس الأسكندرية، هي كنيسة بوكاليس . تتلمذ على يد لوقيانوس الأنطاكي، الذي كان يرفض ألوهية المسيح، فكان أن أستشهد دون عقيدته التوحيدية التي تناقض تعاليم بولس الذي كان أول من نادى بإلوهية المسيح

**٧ـ النسطورية:** نسبة الى القديس نسطوريوس بطريرک القسطنطينية الذي نصبه الإمبراطور الروماني ثيئودوسيوس الثاني (٤٠٨ ـ ٤٥٠م ) بطريركاً سنة ٤٢٨ م. وأعلن أن للسيد المسيح شخصيتين منفصلتين (أقنومين): أقنوم الإنسان يسوع ، وأقنوم اللّٰه ، ولا يجوز أن تسمى مريم العذراء أم اللّٰه بل هي بشر ولدت المسيح بالشخصية البشرية، وأن المسيح مات على الصليب كإنسان، وكانت النتيجة أن أُدين نسطوريوس واعتُبر خارجاً على تعاليم الكنيسة، وبعد أن قضى خمس سنوات معتكفاً في ديره القديم قرب أنطاكية نفاه الإمبراطور ثيئودوسيوس الثاني سنة ٤٣٦م إلى أعالي مصر؛ حيث توفي سنة ٤٥١م، وما أن علم الإمبراطور الفارسي بما يحدث لنسطوريوس حتى قام باحتواء معارضي الدولة الرومانية

بقيادة بارصوما زعيم الحركة النسطورية؛ حيث توجهوا إلى الدولة الفارسية الساسانية، ولاقوا ترحيباً من الملك فيروز(بيروز) الأول ( ٤٥٩ ٤٨٤م ) الذي رأى فيهم خير أداة لمحاربة الدولة الرومية البيزنطية. وحسب طلب الاسقف برصوما فقد اعتبر الملك فيروز النسطورية ديناً لجميع مسيحيي الإمبراطورية الفارسية. وفي عام ٤٩٦م اجتمع في العاصمة الفارسية الساسانية سلوقية ( سلمان باك الحالية ) جنوب شرق بغداد المجمع الديني النسطوري، واعلنت النسطورية دينا رسميا للمسيحيين ، وانتخب اول بطريرک نسطوري وهو (باري). ومنذ ذلک الحين سميت الكنيسة النسطورية بكنيسة المشرق، وسُمي بطريركها بطريركاً للكنيسة الشرقية.

يعتبر آريوس من وجهة نظر مسيحية أرثوذكسية، هرطقياً شكل خطورة على العقيدة المسيحية طوال عشرة قرون من تاريخها . يقوم خلاف آريوس مع الكنيسة على أطروحة واحدة هي أن يسوع كائن فانٍ ليس إلهياً بأي معنى، وليس بأي معنى شيئاً آخر سوى معلم يوحى اليه .

**- ظهور الرهبانيات الكاثوليكية**

لقد شهد القرن الحادي عشر حماساً دينياً نتيجةً للإصلاحات الكنسية والدعوة للحروب الصليبية. فنشطت الحركة الديرية نشاطاً ملحوظاً، ومن أشهر الفرق الديرية قاطبة في القرن الثالث عشر هما: الفرنسيسكان والدومنيكان ، ويطلق على أتباعهما عادةً لقب الاخوان Friars وذلک لاتصالهم الدائم بأفراد المجتمع . والغاية الأساسية من تشكيل هاتين الفرقتين إنتشال الكنيسة الكاثوليكية من مأزقها على إثر الصراع بين البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ولظهور البدع الدينية (الهرطقة) ومكافحة الترف الذي سرى لبعض رجال الدين ، ولمناهضة التحلل من القيم الأخلاقية التقليدية وخاصة الدينية منها في المدن الناشئة آنذاک ، إذ كان العصر حسب تعبير القديس (برنراد أوف كليرفو) في أواسط القرن الثاني عشر (أن الدنيا أقبلت على عصر المآتم والشرور). لذى أنبرى المؤمنون لمعالجة الوضع وكان أكثرهم توفيقاً في هذا الشأن (فرانسيس أوف أسيسي) و (دومنيک) ، وبقدر تعلق الأمر بموضوعنا فإننا سنقتصر على التعريف بـ (دومنيک)

**- الرهبانية الدومنيكانية**

ولد القديس دومنيک Domingo في مدينة كالاروكا في مقاطعة قشتالة الواقعة في شمال أسبانيا سنة ١١٧٠م ، وترعرع تحت كنف عمه الذي كان قسيساً . ساهم دومنيک في الحملة الصليبية ضد (الالبجنسيين) عن طريق الوعظ والإرشاد وأمضى في ربوعهم عشر سنوات ١٢٠٥- ١٢١٦م حيث تنطلق منها زرافات الرهبان إلى الأماكن الأخرى . وأمست الفرقة ذات تأثيرات كبرى عند وفاة المؤسس سنة ١٢٢١م . إذ قامت بأدوار هامة في المجالات الدينية في المدن والجامعات، وبرز من بين صفوفهم إثنان من عمالقة الفلسفة في أوربا هما (البرتوس ماكنوس) و (توماس اكويناس) . ولقد انتشرت فرقة الدومنيكان في كافة أرجاء العالم وخاصة في أرجاء آسيا الغربية، ولقد لعب هؤلاء الدومنيكان أدواراً خطيرة في الاتصالات التي جرب بين البابا والملوک الصليبيين من جهة والمغول من جهة أخرى لغرض إنقاذ الممالک الصليبية في المشرق الإسلامي . ومن جانب آخر فأن البابوية اعتمدت على الدومنيكان في محاكم التفتيش التي أنشأتها في المرحلة الأولى لمحاربة الفرق المهرطقة والمضلة حسب وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية، وقد وصل الأمر بالدومنيكان أن شبهوا أنفسهم بكلاب اللّٰه Domini Canes في اصطياد الهراطقة وللمحافظة على الرعية المسيحية ضد الذئاب الضارية (المهرطقين) .

**- وصول الإرساليات الكاثوليكية إلى كوردستان**

إن الإرساليات الكاثوليكية إلى الشرق الأدنى في بداية الربع الثاني من القرن السابع عشر لم تحل في أرض حدباء، بل أن أرض المشرق كانت معروفة بعض الشيء لدى المسيحيين الغربيين، حتى لو أن تلک المعرفة كان يشوبها الغموض. وقد عرف المبشرون (المنصرون) أرض الشرق عبر بعض تقارير مؤرخي الصليبيين وأخبارهم، فالعلاقات بين البلدان الأوربية ومدن بلاد الشرق عادت لتقوى مع القرن السادس عشر . ومفهوم التبشير الذي أنطلق في القرن السابع عشر تأسس على معطيات الإصلاح المضاد الذي أفرزه المجمع التريدنتيني (١٥٤٥ – ١٥٦٣م)، الذي أعلى من شأن مسؤولية البابا الراعوية و الشاملة تجاه المسيحيين غير الكاثوليک واليهود و المسلمين و الوثنيين ، ولأن التبشير أصبح وسيلة مميزة للإقناع .

والحدث الكنسي الأبرز الذي أسس لمرحلة جديدة من عمل الإرساليات التبشيرية في الشرق هو قرار تأسيس مجمع التبشير بالإيمان Faith The College For Propagation of the عام ١٦٢٢م . ويقول البابا (كريكوريوس الخامس عشر) في قرار تأسيس ذلک المجمع عبر رسالة إلى الكرادلة : ((إن مهمة البابا العليا تشتمل على كل ما يتعلق بموضوع خلاص الأنفس، وفي المرتبة الأولى، الاهتمام بالإيمان الكاثوليكي، لأنه يجب العمل على أمرين : الأول يكون في المحافظة على ذلک الإيمان عند المؤمنين حيث تم حثهم على المحافظة عليه بالتمام حتى بالعقوبات، والثاني يقضي نشره بين غير المؤمنين (المسلمين و اليهود و الوثنيين) . فلذلک قررت الكنيسة المقدسة أن تتبع نوعين من التصرف: الأول هو الوسيلة الشرعية كونها أرست حكمة العقيدة المقدسة،والثاني ذو طابع معنوي أو بالأحرى رسولي، إذ يتم

إرسال الإرساليات (التبشيرية) المستمر من العمال (رهبان الأخويات) بين الشعوب التي هي في حاجة اليها أكثر من غيرها)) .

لقد شكلت سنة ١٦٢٢م محطة مهمة في دفع الإرساليات نحو الشرق، إلا أن انطلاقة الإرساليات لم تكن في شكل عقبات محدودة متفردة ولوقت معين، بل لإقامة ثابتة وضمن مشروع متكامل . فكان الرهبان (الكبوشيون) أول الواصلين إلى بلاد المشرق وتبعهم الكرمليون ، والاوغسطينيون ، والفرنسيسكان ، واللعازريون ، و أخيراً الأخوة الوعاظ (الدومنيكان) .

**- وصول الإرساليات الكاثوليكية إلى كوردستان**

كان الرهبان الدومنيكان قد قدموا إلى بلاد ما بين النهرين وكوردستان ومارسوا رسالتهم بين النساطرة منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر، إلا أن أخبارهم انقطعت بعد ذلك كما أن بعثاتهم التبشيرية بين صفوف الأرمن كانت قد دمرت خلال الاضطرابات التي جرت في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ولكن الإرسالية الكبوشية سبقت الجميع في المجيء إلى العراق وكوردستان، فقد أسس الكبوشيون مركزاً لهم في الموصل سنة ١٦٣٢م ، وتمكنوا خلال فترة قصيرة من خلق نواة كاثوليكية بين عدد من الأسر الموصلية التي أتحدت مع روما = (اعتنقت المذهب الكاثوليكي) ، كما أن جاثليق (بطريرك) النساطرة (إيليا الثامن) سمح لهؤلاء الكبوشيين بالدعوة للمذهب الكاثوليكي داخل كنائس طائفته النساطرة .

وبدلاً من أن يفلح هؤلاء الكبوشيين في إرجاع الهراطقة = (النساطرة حسب تعبير اللاهوتيين الكاثوليك)، فإنهم استطاعوا اصطياد احد الكورد المسلمين من أهالي مدينة العمادية حيث أعتنق المسيحية وفق المذهب الكاثوليكي، وأصبح من أشد الدعاة إلى هذا المذهب، إلا أنه ذهب ضحية هذا العمل في بلاد الحبشة البعيدة عن موطنه كوردستان بالآف الكيلومترات .

**- بطرس جيسي العمادي في حوليات البروبغندا Propagandal -**

لقد نشر الأب شموئيل جميل التلكيفي في كتابه المدون بالغة الايطالية (العلاقات بين الكرسي الرسولي والسريان المشارقة)، قسماً من المراسلات التي كانت تجري بين بطاركة كنيسة المشرق النسطورية وبين باباوات الفاتيكان، وفي إحدى تلك المراسلات وثائق حول شخص يدعى (بطرس

جيسي) من أهالي العمادية ومن أبوين مسلمين إعتنق المسيحية ودافع بحرارة عن المذهب الكاثوليكي، وفيما يلي نقرأ في سجل حوليات تلاميذ كلية بروبغندا في روما في المجلد الأول لمجموعة الوثائق لسنة (١٦٣٣ – ١٧٥٣م) في الورقة (١٥) ما يأتي : " إن بطرس جيسي الفارسي من مدينة العمادية قبل في الكلية (بروبغندا) في (١٧ آب ـ١٦٤٧م) وله من العمر آنذاك ما يقارب (٢٤) سنة (أي أن سنة ولادته حوالي ١٦٢٣م)، وذلک بترشيح من الكردينال (بربرينو) وبقرار المجمع في ٣ حزيران من عين السنة، وهو من والدين مسلمين؛ وأدعى بأنه مدعو من اللّٰه أن يأتي إلى روما لكي يصبح مسيحياً سنة ١٦٤١م . وفي ٧ أيلول سنة ١٦٤٢م عمده المونسنيور(سكنارولا) في كنيسة سيدة الجبال، وكان أشبينه السيد التقي الكونت (جيسي الفرنسي) بن سفير الملک (فرنسا) في القسطنطينة" . رجع الأب بطرس جيسي بعد رسامته الكهنونية (أصبح قسيساً) إلى بلاده (كوردستان)، وعمل كثيراً في الرسالات والمواعظ وخصوصاً في مدينة آمد= (دياربكر).

ويعتقد الباحث بأن هذا الكوردي الذي تنصر لم يرجع إلى مدينته ومسقط رأسه حسب الرواية الايطالية، بسبب خوفه من حدوث مما لا تحمد عقباه حيث كان يتهم بالردة والتجديف؛ وعقوبة الردة عند المسلمين هي القتل، لا سيما وأن الدولة العثمانية التي كانت تحكم آنذاک كانت تعمل بالشريعة الإسلامية هي، والإمارات الكردية المنضوية تحت رايتها .

بعد ذلک تذهب سجلات كلية البروبغندا، بأن المدعو بطرس قد ذهب إلى قصبة القوش حيث التقى البطريرک النسطوري (مارإيليا الثامن ـ ١٦١٧ – ١٦٦٠م)، الذي سر بقدومه ورآه غيوراً على الإيمان ويكمن محبة عميقة للكنيسة ووحدتها مع جميع الكنائس؛ وخصوصاً مع روما التي عاش فيها سنوات عديدة وتعلم اللغة الإيطالية وتعرف على المسؤولين في الدوائر الرومانية، وقد إختاره البطريرک(إيليا الثامن) مع أثنين آخرين وهما : الأب مرقس والشماس طيمثاوس، وكلفهم بالذهاب إلى روما لاطلاعهم على حالة المسيحيين في الشرق بصورة عامة وكوردستان بصورة خاصة.

بعد ذلک تشن الوثائق حملة شديدة على بطرس وتتهمه بالتزوير ومحاولة إختلاس الأموال وإستغلال معرفته للشخصيات الكاثوليكية للوصول إلى مآربه .

وترک بطرس العمادي روما في طريق عودته إلى كوردستان حسب المعتاد، ولكنه ذهب إلى الحبشة التي كانت تدين بالمسيحية وفق المذهب الأرثوذكسي المنوفستي(أصحاب الطبيعة الواحدة)، ولكن الكهنة الأرثوذكس هجموا عليه بالرماح ورجموه بالحجارة التي تكدست على جثمانه فمات "حباً بالمسيح" سنة ١٦٨٠م حسب رواية البروبغندا .

قصر مارشمعون في قرية قوچانس

### ـ وصول المرسلين الدومنيكان إلى كوردستان

عندما فشل مسيحيو الموصل من الكاثوليک في إعادة فتح الإرسالية الكبوشية التي كانت قد أغلقت أبوابها عام ١٧٢٢م، بعد أن تعرضت إلى السلب والنهب وقتل مسؤولها الأب (بطا الكبوشي). وهذا ما دعا القس خضر الكلداني الموصلي المقيم في أوربا آنذاک هرباً من بطريرک النساطرة، الى طلب إلتماس من البابا (بندكتس الرابع عشر) بفتح إرسالية جديدة لهم في الموصل، وبعد تردد طلب البابا من رئيس الرهبانية الدومنيكانية بإعادة فتح إرساليتهم في بلاد مابين النهرين وكوردستان في سنة ١٨٤٧م ، ففي ١٧ كانون الثاني عام ١٧٥٠م وصل مرسلان إيطاليين هما: فرنسيس توريانى (Tarriani) وعبد الأحد كوديلنشيني (Codeleoncini)، وأضيف إليهما بصورة مؤقتة الكرملي( ليياندرد للقديسة سيلسيا) لمعرفته اللغة العربية والأماكن التي من المقرر التبشير فيها . وقد إستعان هذان المرسلان بمهمتهما الطبية فنالا النجاح في مهمتهما الدينية ، سيما وأنهم تمتعوا بتأييد كاثوليک الموصل. ولما بلغ خبر مجيئهما مسامع أمير بهدينان (بهرام باشا الأول) بن سعيد خان بک الثاني (١٧١٤ – ١٧٦٨م) وكان مريضاً ، فأرسل في طلب الأب المرسل الطبيب فرنسيس توريانى لمعالجته، فلما نجح الأخير في مهمته، سمح الأمير بهرام بفتح فرع للإرسالية الدومنيكانية في العمادية تكون مرتبطة بإرسالية الموصل. ومن الواضح أن مهمتها كانت في الاصل تغيير معتقد النساطرة المتواجدين في أقليم بهدينان إلى الكثلكة والاتحاد مع روما .

### ـ الرسالة الدومنيكانية في العمادية ونمو الكثلكة فيها

بعد أن سمح الأمير (بهرام باشا) بفتح فرع للإرسالية الدومنيكانية في العمادية سنة ١٧٥٢م، تم تعين الأب المرسل عبد الأحد الأول (كوديليشيني) كأول مرسل لها. فلما توفي الأخير سنة ١٧٥٣م تولى إدارة العمادية الأب (إيبولدو صولديني)، وكان حاذقاً في علم

الهندسة فضلاً عن مهارته في مهنة الطب. لذا جلب إنتباه الأمير الكوردي (بهرام باشا) الذي منحهم سنة ١٧٧٠م كنيسة قرية (ديري) الواقعة على بعد ٥ كم شرقي العمادية والمعروفة بأسم (مارعبد يشوع)، حيث قام المرسلون الدومنيكان بتعيين اكليروس كاثوليكي ولكن يتبع الطقوس الشرقية وليست اللاتينية. كما أن باشا العمادية حرض رعاياه المسيحيين من المذهب النسطوري على اعتناق مذهب المرسلين الدومنيكان (المذهب الكاثوليكي) والاتحاد مع روما .

وكانت جهود المرسلين الدومنيكان في إرساليتي الموصل والعمادية قد أسفرت عن تحول أكثر من ألفي نسمة في قرى منطقة الموصل والعمادية إلى الكثلكة بحلول سنة ١٧٧٠م. فضلاً عن إقناع بطريرک النساطرة إيليا الثاني عشر (١٧٧٨ – ١٨٠٤م) إلى إرسال صورة إيمانه الكاثوليكي إلى البابا، كما أنها أسفرت عن اعتناق المطران (يوحنا هرمزد) المذهب الكاثوليكي . وكان الأب موريس قد قصد العمادية سنة ١٧٦٨م لمساعدة الأب صولديني، حيث ألف كتاباً في أصول النحو ومعجماً مختصراً في اللغة الكردية وطبعه في مطبعة إنتشار الإيمان في روما لفائدة المرسلين في التبشير في كوردستان.

وفي سنة ١٧٧٥م توفي الأب صولديني مسؤول إرسالية العمادية في زاخو ودفن فيها . كما أن وصيفه في الموصل الأب فرنسيس طورياني قد توفي في الموصل سنة ١٧٦٧م، بعد أن خدم الرسالة الدومنيكانية فيها نحو سبع عشرة سنة ودفن في مقبرة آل عبدالجليل في كنيسة شمعون الصفا في الموصل .

ومن سخرية القدر أن الأب (والنتين فالنتينValinten ) كان قدم إلى إرسالية الموصل سنة ١٧٥٦م، وكان حاذقاً في الطب. لذا طلب إلى جزيرة أبن عمر (جزيرة بوتان) لمعالجة إبن أميرها . ولكن الأب والنتين لم يفلح في إنقاذ إبن الأمير البوتاني، حيث توفي بين يديه، مما دعا الأمير الكردي إلى قتل الأب والنتين وإلقاء جثته في نهر دجلة .

وفي سنة ١٧٧٥ – ١٨٨٠م أغلقت الارسالية في العمادية أبوابها بسبب الخلاف الذي نشب بين والي الموصل سليمان باشا الجليلي (١٧٧٥ – ١٧٩٩) ووالي العمادية إسماعيل باشا (١٧٦٨ – ١٧٩٨م)، حول عائدية دير الربان هرمزد في القوش، علاوة على الصراع الذي كان جارياً بين مسيحيي الموصل التواقين إلى الكثلكة والإتحاد مع روما ، والمدعومين من أمراء الموصل الجليليين. في حين كان أمراء العمادية( أمراء بهدينان) كانوا يحاولون جاهدين المحافظة على سيادتهم على دير الربان هرمزد حيث مقر البطريرک النسطوري (إيشوعياب)، ورعيته النساطرة المتواجدين في القرى والقصبات التابعة للعمادية . ولكن موت سليمان باشا الجليلي والي الموصل، وتولي أبنه محمد باشا مقاليد الأمور في الموصل سنة ١٧٨٩م وتصالحه مع إسماعيل باشا (١٧٦٨ – ١٧٩٨م) والي العمادية، أعاد المياه إلى مجاريها بين الجانبين، حيث أنه عندما تمرض إسماعيل باشا أمير العمادية، أرسل اليه محمد باشا الجليلي الأب (مرقص بيانتا) لعلاجه، ولما شفي أكرمه إسماعيل باشا ووهبه مرة أخرى كنيسة (مار عبد يشوع) في قرية ديري للمهتدين المسيحيين الجدد من (الكاثوليک – الكلدان المتحدين) .

ولكن لم يبق هؤلاء المسيحيين المهتدين إلى الكاثوليكية يهنئون بهذه الحرية زمناً طويلاً ،

فما أن توفي إسماعيل باشا سنة ١٧٩٦م والذي كان يسعى إلى نجاح الرسالة الدومنيكانية حسب مصادرهم، حتى خلفه في حكم الامارة إبنه مراد بک (١٧٩٦ – ١٨٠٤م) الذي شرع في إضطهاد الكاثوليک، وقطع لسان القس (كيسو المانكيشي) فمات القس من جراء ذلک، وفي رواية أخرى أنه شفى بأعجوبة، وقتل مراد بک عدداً من الكلدان في العمادية وقرية ديري، وهرب قسيسها المدعو عبدالكريم إلى الموصل، وقد لخص الأب الدومنيكاني منصور سابلائي هذه الحوادث بقوله : " وكان المتخلف لإسماعيل باشا ابنه مراد بک، ثم تغلب اخوه قباد بک ثم رجع مراد بک ثم أخوه عادل بک،وسنة ١٧٩٨ انتهت النسطرة من بلاد مابين النهرين (أي في السهول دون الجبال)، وكان سنة ١٨٠٣م في الموصل ألف وخمسمائة عائلة كاثوليكية اهتدت إلى النسطرة " .

ويبدو أن هناک تناقضاً في المصادر والمراجع المسيحية بخصوص موقف أمراء العمادية من نشر الكثلكة بين تجمعات النساطرة رعية أمير العمادية، ففي الوقت الذي يكيلون المدح للأميرين بهرام باشا و أسماعيل باشا، نراهم يكيون التهم جزافاً بحق الأمير مراد بک، الذي حكم سنة ١٧٩٦م– ١٧٩٨م على خلاف بين المصادر . وفي هذه السنوات انتهت النسطرة في منطقة السهل في نينوى والعمادية أي أن جميع القرى المحيطة بالعمادية في شرقها وفي غربها وادي صبنة قد أعتنقت الكاثوليكية وتركت النسطرة. بعكس القرى الواقعة في شمالها (قرى عشيرة البرواري بالا، والنيروة، والريكان)، فإنها لا زالت حتى كتابة هذه الأسطر مؤمنة بالعقيدة النسطورية= (الآشوريون) .

وكان البطريرک مارايليا (بطرس) عبو اليونان (١٨٩٤-١٩٠٠) قد ارسل الرحالة الاب (شموئيل جميل التلكيفي) الى المسيحيين النساطرة في جبل (هكاري) لتبشيرهم،لانهم في عرف الكنيسة كانوا (هراطقة) ، لذا يجب اخراجهم من هرطقتهم عن طريق الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية،مثلما فعل الكلدان الذين كانوا بالاصل نساطرة، و بعد وصول العديد من الارساليات الكاثوليكية من كبوشية و كرملية و دومنيكانية، تم الحاق القسم الاكبر من نساطرة الموصل و سهولها بالكنيسة الكاثوليكية بزعامة البابا، فسموا بالكلدان المتحدين. لذا كان بطاركة الكلدان المتحدين يحاولون بدعم مباشر من باباوات روما محاولة ادخال البقية الباقية من نساطرة الجبال الكردية في الكاثوليكية. ويبدو ان هذه الجهود اثمرت شيئا قليلا، فالغالبية العظمى من نساطرة الجبال العالية حسب مفهوم الكلدان بقوا على معتقداتهم القديمة. ماعدا مجموعة قرى في دهوک و زاخو و العمادية و عقرة و الزيبار.

وعلى أية حال فقد كان لبهرام باشا وإبنه إسماعيل دور كبير في تغيير الخارطة المذهبية لمسيحيي العمادية، فإليهما يرجع الفضل في تغيير عقائد نساطرة قرى: (ديري، بيبادي، قدش، بيناتا، إنيشكي، أرادن، تنا، داودية، هرماش، آزخ، ديربون، فيشخابور، بيدارو، بيرسفى ) وغيرها إلى الكاثوليكية والاتحاد مع روما=( الكلدان المتحدين) .

وكان الكاتب الاشوري الشهير (هرمزأبونا) قد شن حملة شديدة على الحملات الكاثوليكية

التي أرسلها (باباوات روما) بقصد تمزيق الشعب الآشوري الى عدة أقسام تمهيداً لاحتوائه ، فهو يقول بهذا الصدد ما نصه:" كان ذالک التقوقع الطائفي المبني على الخلافات المذهبية التي كانت قد باعدت بين ابناء شعب وامة واحدة. والحالة التي كانت قائمة بين الأشوريين=( النسطوريين) من أتباع الكنيسة الشرقية. واخواتهم ابناء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية على سبيل المثال كانت نموذجا لذلک. او ما آلت اليه حالة الانقسام المأسوية في الكنيسة الشرقية ذاتها حين إنقسمت الى فرعين (نسطوريين) . منذ اواخر القرن السادس عشر. فاصبح لها خطين بطريركيين يتمثلان بالخط البطريركي المنحدر من مار أدي ومار ماري والذي استقر به المطاف في دير الربان هرمزد بالقرب من (ألقوش). والخط المنشق المعروف بخط (البطاركة الشمعونيين). والذي أول سلسلته تنحدر من المحاولة الأولى لروما سنة ١٥٥١م لخلق خط كاثوليكي يتبعها من بين مؤمني الكنيسة الشرقية. والذي استمر من (سنة ١٥٥٣ الى سنة ١٥٧٩م)، ودخل التاريخ بأسم بخط ( مار يوحنان سولاقا) الذي استهل

نشاطه في أمد(دياربكر) وانتهى المطاف بثالث بطاركته وآخرهم في سعرت =(سيرت). أما رابعهم (مار شممون دنخا) الذي عاد خلفائه الى عقيدة وأمان الكنيسة الشرقية. ولكن بفرع مستقل ـ حسب تقويم البطاركة الشمعونيين. اذ اصبح يعرف بخط ( مار شمعون) والذي كانت مدينة (أورميه) اول مقر له . ثم تنقل من مكان لاخر ليستقر اخيرا به المقام في قرية (قودجانس) في هكاري. ومنذ سنة ١٥٨٠م اصبحت أبرشيات الكنيسة الشرقية . موزعة بين البطريركيتين النسطوريتين: السهلية. والجبلية . لحين بروز خط بطريركي ثالث في سنة ١٦٨١م وهو خط البطاركة اليوسفيين في (أمد) الخاضع لروما والذي حتى اختفائه النهائي سنة ١٨٢٨م لم يتجاوز في انتشاره وحدوده الجغرافيه آمد وماردين. ومنذ الربع الاخير من القرن الثامن عشر اصبح الخط السهلي ـ وبحكم موقعه الجغرافي. هدفا سهلا للحملة الكاثوليكية التي اشتدت اشتداد الانحطاط العثماني. وهيمنة فرنسا وبريطانيا على مقدرات وسياسة الدولة العثمانية . وكان قدر الشعب الاشوري=(النساطرة. الاثوريين) وكنيسته . ان يتعرض هذا الخط البطريركي الى عملية إخضاعه والسيطرة عليه ، من قبل البعثات التبشيرية الكاثوليكية العاملة في السهول=(الدومنيكان والكبوشيين). وبدعم مباشر من فرنسا والعثمانيين" .

بعدها يتطرق الكاتب الآشوري الى النتائج التي تمخضت عنها هذه الحملة

العنيفة من الارساليات التبشيرية الكاثوليكية المدعومة من فرنسا ، وبتواطوء عثماني، حيث اختفى الخط البطريركي المار شمعوني=( النساطرة) من السهول كلياً :" ومنذ اوساط القرن التاسع عشر, إختفى هذا الخط البطريركي للكنيسة الشرقية من السهول, وحل محله المجموعة التي شكلت منها روما (الكنيسة الكلدانية) التي اصبحت تجاور جغرافيا, أختها الكنيسة الشرقية (النسطورية). خط مار شمعون- سواء في المناطق الواقعة الى الجنوب من وطن القبائل المستقلة حيث الكثافة الكلدانية=( العمادية والزيبار وعقرة) , أو التجمعات المتفرقة التي كانت تتبع الكنيسة الكلدانية في المناطق الواقعة الى الغرب من وطن هذه القبائل, في منطقة الجزيرة والمناطق الواقعة في الاجزاء الشمالية لبلاد ما بين النهرين=( زاخو ودهوك وسهل نينوى) . أو اولئک المنتشرين بين التجمعات الاشورية التابعة لخط (مار شمعون) في اذربيجان ايران" .